الملخص باللغة العربية

تأتي هذه الدراسة في محاولة منا لإظهار دور التماسك النصي وآلياته في الكشف عن مدى غنى شعرنا العربي القديم بظواهر لغوية تتمازج وتتناغم مع البلاغة العربية، من خلال علم البديع بمباحثه المختلفة التي تتجلى وتظهر بوضوح في ديوان شاعرنا أبي الفتح البستي، وإبراز قيمتها الفنية من منظور الدراسات النصية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: (التماسك النصي – ظواهر لغوية – البلاغة العربية – علم البديع – الدراسات النصية الحديثة).

Abstract

This study comes in an attempt to demonstrate the role of scriptural text linguistic cohesion and its mechanisms in revealing the richness of our Arabic poetry with linguistic phenomena that are in tune with Arab rhetoric. And clear The effectiveness of Figures of speech in the making of textual coherence and the production of significance in the poetry of Abi Al-Fath Al-Busti Through this modern strategies textual coherence.

Key words: (text coherence, linguistic phenomena, Arab rhetoric, Figures of speech, textual coherence).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد؛

مقدمة:

تتناول هذه الدراسة -كما يوحي بذلك عنوانها- ظاهرة البديع في شعر أبي الفتح البستي وتحليل أدواتها؛ في محاولة لإعادة النظر في الدرس البديعي من منظور اللسانيات النصية الحديثة، ضمن مجال علم جديد سمى "بلسانيات النص"، والذي يتكفل بدراسة تماسك النصوص داخل وحدة لغوية نوعية ميزتها الأساسية الاتساق والانسجام، والتي تجعل من البديع فنًا إبداعيًا أدبيًا تتراءى فيه الشعرية بكل مقوماتها التركيبية والأسلوبية والدلالية والإيقاعية وما تؤديه هذه النصوص من وظيفة تبليغية لمقاصد مؤلفيها ضمن سياقات محددة، فجاءت هذه الدراسة في محاولة منا لإظهار دور التماسك النصي وآلياته في الكشف عن مدى غنى شعرنا العربي القديم بظواهر لغوية تتمازج وتتناغم مع البلاغة العربية، من خلال علم البديع بمباحثه المختلفة التي تتجلى وتظهر بوضوح في ديوان شاعرنا أبي الفتح البستي، وإبراز قيمتها الفنية من منظور الدراسات النصية الحديثة.

التعريف بالشاعر:

البُسْتِي أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البُسْتي :من مواليد بلدة بست (قرب سجستان) في بلاد أفغان وإليها نسبته وهو من شعراء وكتاب القرن الرابع الهجري. بدأ حياته معلما للصبيان في بلدته ثم عمل كاتبا في بلاط الدولة الغزنوية ارتحل إلى مدينة بخارى في بلدة "أوزبكستان" وفيها توفي عام ٤٠٠. جمع البستي بين صناعتي الشعر والنثر، وقد ترجمت له كتب الأدب المختلفة في عصره وما تلاه من العصور، ويعترف هؤلاء بفضله، فيرد عنه في يتيمة الدهر أنه: "صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس، والبديع التأسيس"[١]؛ كما ذكره الكتاب المحدثون وأثنى عليه بعضهم مثل أحمد أمين حيث يقول: "وهو أديب كبير، له شعر جيد ونثر جيد..."[٢].

وأما شعره فقد أصابته أيدي التفرق، وبقي منه ديوان صغير مع مقطعات متفرقة في كتب الأدب المختلفة، وتبرز لنا بعض الظاهرات في شعره:

"فالظاهرة الأولى أنه نظم مقطعات قصيرة قلما تبلغ العشرين بيتا، وقد تقتصر على بيت أو بيتين، ولم يلجأ إلى القصائد الطويلة، التي كان ينظمها ويتباهى بها فحول الشعراء، والاستثناء الوحيد لذلك قصيدته المشهورة بعنوان "الحكم"، ومطلعها:

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق د.مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ج٤/ ٣٠٢، وانظر في ترجمته: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د.إحسان عباس،دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م، ٣٧٦/٣، والذهبي: سير أعلام النبلاء، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م، ١٤٧/١٧.

(٢) أحمد أمين: ظهر الإسلام، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ٢٠١٢م، ٢٨٤/١.

زيادة المرء في دنياه نقصانُ

وربحه غير محض الخير خسرانُ.

والظاهرة الثانية إكثاره من الأحاجي والمعادلات الفقهية أو الرياضية في شعره.

والظاهرة الثالثة، أنه جنح بشعره _ كما جنح بنثره _ إلى اصطياد الحكم والأمثال، وترصيعها شعرًا منظومًا.

كما يشبه كثير من مقطعاته المذكرات والخواطر، يريد ببعضها العبث، ويوفق في بعضها الآخر إلى تصوير عصره، وأخلاق مجتمعه بشكل عفوي وعميق في جده وهزله.

وأخيرًا فقد اهتم شاعرنا بالتصنيع، والتزيين، والتجنيس، وكان ذلك على حساب المعنى في بعض الأحيان.

وقد نظم البستي أشعارًا باللغة الفارسية ولكنها لم تجمع قط.

ولاشك أن أشهر شعره بل من أشهر شعر عصره قصيدته المطولة المعروفة بعنوان "الحكم"، ومنها قوله:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان إحسان.

واشدد يديك بحبل الدين معتصما

فإنه الركن، إن خانتك أركان.

من سالم الناس يسلم من غوائلهم

وعاش وهو قرير العين جذلان.

من جاد بالمال، مال الناس قاطبة

إليه والمال للإنسان فتان"[١].

ويمثل شعر أبي الفتح البستي بذلك ينبوعا مهما من ينابيع شعرنا العربي في بلاد فارس في القرن الرابع الهجري، ويختصر كل ما يقال عن الشعر العربي في تلك البلاد، مصورًا ومعبرًا عن واقع حياتهم وبيئة مجتمعهم.

أسباب اختيار الموضوع:

ويعزو اختيار البديع في شعر أبي الفتح البستي محورًا للدرسة نظرًا لامتياز شعره بالصور البديعية الرائعة التي تنم عن مقدرة عظيمة لشاعرنا في الصناعة اللفظية لاسيما الجناس حيث أبدع في استخدام أغلب صوره، مع رقة اللفظ ونفاسة التفكير؛ مما جعل أكثر علماء البلاغة يستشهدون بأكثر شعره جنبا إلى جنب مع شعر المتنبي وأبي تمام وابن الرومي وغيرهم من كبار الشعراء؛ مما جعله حريًا بالدراسة والتحليل.

التماسك النصي في التراث النقدي والبلاغي:

لقد أولى النقاد والبلاغيون العرب القدامى أهمية كبيرة بالتماسك النصي ودوره في ربط أجزاء النص، من خلال بعض المفاهيم كالتلاحم والتناسق والمناسبة والسبك، وغيره من المصطلحات، وهي مفاهيم لها علاقة بما يعرف بلسانيات النص؛ مما ينم عن وعيهم بأهميته في إحداث السبك للنص، ومن بين هؤلاء النقاد والبلاغين الذين تعرضوا لهذا المجال ابن قتيبة من خلال كتابه (مشكل القرآن الكريم) حيث تطرق أثناء دراسته للنص القرآني إلى العديد من

---

(١) انظر: ديوان أبي الفتح البستي: تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٩م، ص٥، ٦.

مباحث ما يعرف حديثا بلسانيات النص، ومنها التكرار ودوره في اتساق النص، فقد أثنى على تكرار الكلام كثنائه على تكرار القصص فيقول: "وأما تكرار الكلام من جنس واحد بعضه يجزئ عن بعض ... فالقرآن نزل بلسان القوم وعلى مذهبهم ومن مذهبهم التكرار إرادة التوكيد والإفهام"[١]، كما اهتم بالعلاقات الدلالية التي تشكل النص من بينها العلاقة السببية، إذ يقول: "يستعيرون الكلمة (أي العرب) فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينها أو لأن إحداهما سبب للأخرى، فيقولون للمطر سماء لأنه من السماء ينزل، ويقولون للنبات ندى لأنه ينبت"[٢]، وهكذا نجد أن ابن قتيبة قد عالج هذا المصطلح الحداثي من خلال قضية انسجام قضية النص القرآني التي تنظر إلى السور والآيات المتباعدة على اعتبارها موحدة متآلفة.

وكذلك الجاحظ وكتابه (البيان والتبيين)، حين يعرف الشعر فيقول: "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم أنه أفرغ إفراغًا واحدًا، وسبك سبكا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان"[٣]، فجعل من تلاحم أجزاء القصيدة وحسن سبكها وتآلفها معيارًا لجودتها وتفضيلها على غيرها من القصائد.

أما الجرجاني فهو بحق من أكثر العلماء الذين تناولوا التماسك النصي وأولوا له أهمية كبيرة من خلال ما جاء في كتابه (دلائل الإعجاز)، هذا ما نلمسه من خلال ما أورده من مفاهيم مثل النظم والتعليق والتأليف وهي تتقاطع مع مفاهيم لسانيات النص، ومن المواضع التي تحدث فيها عن التعليق والنظم قوله: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على واحد من الناس"[٤]، وغيره الكثير من المواضع التي يبرز من خلالها أهمية التماسك النحوي، وكيفية تعالق الألفاظ، وربط ذلك كله بالدلالة التي تتولد من العلاقات المنظمة والمتناسقة بين أطراف الكلام.

والزركشي الذي أشار إلى التماسك النصي من خلال مفهوم المناسبة في كتابه (البرهان في علوم القرآن)، الذي يعد من أهم كتب علوم القرآن الكريم التي تناولت بعض الظواهر النصية ومن أهمها ظاهرة المناسبة، وذلك بقوله: "واعلم أن المناسبة علم شريف، تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول ... ولهذا قيل: المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول وكذلك المناسبة مرجعها في

---

[١] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م، ص٣٣٥.

[٢] نفسه: ص٣٠٢.

[٣] الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانكي القاهرة، ط٧، ج١، ١٩٩٨م، ص٨٨.

[٤] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق أبو فهر محمود محمد شاكر، ط٣، دار المدني، جدة، ١٩٩٢م، ص٥٥.

فواتح الآي وخواتمها، ومرجعها –والله أعلم– إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالمسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين، والضدين، ونحوه، أو التلازم الخارجي، كالمرتّب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر ... وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها أخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حالة من حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء"[١]، فمن مظاهر وحدة النص القرآني المناسبة التي تربط بين نصوصه الكريمة، والتي لها دورها في تفسير وفهم آياته الكريمة، كمناسبة فاتحة السورة للخاتمة التي قبلها، ومناسبة السورة للحرف الذي بنيت عليه، وهذا كله من قبيل تفسير القرآن الكريم بعضه ببعض.

ومنهم حازم القرطاجني الذي كانت نظرته أكثر شمولية ذات فهم واسع للتراكيب، متجاوزا حدود الجملة إلى مستوى النص ككل، حين قسم القصيدة العربية إلى فصول تربطها علاقات تصلها بعضها ببعض، فتترك الانطباع الحسن لدى المتلقي، وتكلم عن بعض هذه العلاقات التي تحكم تماسك الفصول، كعلاقة الجزء والكل، فيقول: "ومن القصائد ما يكون اعتماد الشاعر في فصولها على أن يضمنها معاني جزئية، ومنها ما يقصد في فصولها أن تتضمن المعاني الكلية التي مفهوماتها جنسية أو نوعية، ومنها ما يقصد في فصولها أن تكون المعاني المضمنة إياها مؤتلفة بين الجزئية والكلية"[٢]، فأجود القصائد عنده ما كان بين فصولها علاقات تصل بعضها ببعض، تؤدي إلى تماسكه وانسجامه على المستوبين النحوي والدلالي.

وكذلك السيوطي، الذي تناول المناسبة في أكثر من موضع في كتبه، ومنها كتاب (الإتقان في علوم القرآن)، حيث يقول: "المناسبة في اللغة المشاكلة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها"[٣]، وهو ما يؤكد ما سبق أن أشار إليه من سبقه من النقاد والبلاغيين على مدى أهمية المناسبة في انسجام النصوص وتآلفها.

التماسك النصي في الدراسات اللغوية الحديثة:

احتلت الدراسات النصية مركزًا مهمًّا في مجال الأبحاث اللغوية الحديثة خاصة بعد تزايد البحث في مجال لسانيات النص، وقد أسهمت الدرسات الغربية بدور كبير في تلك الدراسات، ومن أهم تلك الإسهامات ما قدمه "فانديك" من خلال كتابه "النص والسياق استقصاء البحث

---

[١] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، دار المعارف، بيروت، لبنان، ج٢، ١٩٩٠م، ص١٣١.

[٢] القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط٣، ٢٠٠٨م، ص٢٦٦.

[٣] السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق فؤاد أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، ج١، ص١٠٨.

في الخطاب الدلالي والتداولي"[١] الصادر عام ١٩٧٧م، ثم أضاف كتابا آخر سنة ١٩٨٠م بعنوان "علم النص مدخل متداخل الاختصاصات"[٢]، وقد عرف "فانديك" التماسك النصي بأنه "التماسك عبارة عن خاصية سيمانطيقية للخطاب تعتمد على تأويل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى"[٣]، كما نظر إلى بنية النص الداخلية، حيث اهتم اهتماما كبيرا بالانسجام النصي وحدد لها كثيرا من المظاهر[٤]، استفاض في تناولها وشرحها وما بها من علاقات تترابط وتتماسك لتكون البنية الكبرى التي تمثل البنية الدلالية العامة لنص ما.

أما "ديبوجراند وديرسلر"، فقد ألف الباحثان كتابًا مشتركًا بعنوان "مقدمة في لسانيات النص"، واقترحا فيه شروطًا من أجل الحكم على نصية أي نص[٥]، أكد الباحثان من خلال كتابهما أن النص الذي يكتب ما هو إلا نسيجًا واحدًا تربط فضاءاته النصية علاقات ووشائج يأتي النص عبرها في صورة عمل مترابط شكلاً ومضمونًا.

أما الدراسات العربية الحديثة فقد خاض كثير من الباحثين العرب في هذا المجال، ولعل من أبرزهم د.محمد خطابي من خلال كتابه "لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب"[٦]، ود.سعيد حسن بحيري "علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات"[٧]، ود.صبحي الفقي من خلال كتابه "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية"[٨]، حيث برز اهتماهم "بتجاوز الدراسة اللغوية من مستوى الجملة إلى مستوى النص، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي مشكلين بذلك اتجاها لسانيًا جديدًا، أخذت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات، عرف بلسانيات النص

TEXT LINGUISTICS،

ونحو النص TEXT GRAMMAR

وقد استقى هذا العلم أسسه ومعارفه من

---

(١) فان ديك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠١م.

(٢) فان ديك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: د.سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.

(٣) فان ديك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، ص١٧٧.

(٤) انظر: فان ديك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن البحيري، ص٧٥.

(٥) انظر: روبرت ديبوجراند وفلفانغ دير سلر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة إلهام أبو غزالة، مطبعة دار الكتاب، ط١، ١٩٩٢م، ص ١٥٢ وما بعدها.

(٦) محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، لبنان، ١٩٩١م.

(٧) د.سعيد محمد بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ١٩٩٧م.

(٨) د.صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، مصر، ٢٠٠٠م.

علوم أخرى تتداخل تداخلاً شديدًا؛ بحيث يمكن أن يشكل أدواته في حيرة تامة، ثم تصب نتائج تحليلاته في هذه العلوم؛ فتزيدها ثراءً وتكشف عن كثير من الغموض في مسائلها وقضاياها"[١].

وعليه جاءت النقلة النوعية من الجملة إلى النص، وذلك ما يوضحه سعد مصلوح بقوله: "إن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية، وليس الاجتراء والبحث عن نماذجها، وتهميش دراسة المعنى، كما ظهر في اللسانيات البلومفيلدية أول أمرها، ومن ثمة كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النص أمرًا متوقعا، واتجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث. إن دراسة النصوص هي دراسة للمادة الطبيعية التي توصلنا لفهم أمثل لظاهرة اللغة؛ لأن الناس لا تنطق حين تنطق، ولا تكتب حين تكتب – جملاً أو تتابعا من الجمل – ولكنها تعبر في الموقف اللغوي الحي من خلال حوار معقد متعدد الأطراف مع الآخرين، ويكثر في هذه الحال تصادم الاستراتيجيات والمصالح وتعقد المقامات، ومثل ذلك نراه في حديث الكتابة حين تتعقد العلاقات بين مكونات الصياغة اللغوية وترتد أعجازها على صدورها، وتتشابك العلاقات في نسيج معقد بين الشكل والمضمون على نحو يصبح فيه رد الأمر كله إلى الجمل أو نماذج الجمل تجاهلا للظاهرة المدروسة، وردا لها إلى بساطة مصطنعة بجوهرها إلى عزل السياقات المقالية، والمقامية، والأطر الثقافية، واعتبارها أمرًا قائمًا خارج النحو وطارئًا عليه"[٢].

وهو ما نلمحه جليًا من خلال توجه البحث اللغوي في تلك الدراسات إلى تحليل النصوص بوصفها أكبر وحدة قابلة للتحليل، فتخطى بذلك حدود الجملة إلى محيط النص، وبذلك تكون تلك الدراسات قد أسهمت في توضيح معالم هذا المنهج الجديد في تحليل النصوص، ومعينًا للباحثين العرب على التمرس في هذا الميدان من خلال النماذج التطبيقية التي قدموها.

أنواع السبك: يقسم الدارسون السبك إلى سبك معجمي وسبك نحوي.

أ- السبك المعجمي: يتحقق بين المفردات أو الألفاظ عبر ظاهرتين لغويتين هما:

١- التكرار.

٢- المصاحبة المعجمية.

ب- السبك النحوي:

ويتحقق عن طريق الوسائل أو الظواهر اللغوية العديدة، وسنحاول أن نركز على التكرار الذي يكون على مستويين: المستوى التركيبي النحوي Syntax ، والمستوى الصوتي Phonological .

التكرار ودوره في التماسك النصي في شعر أبي الفتح:

---

(١) سعيد حسين بحيري: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، ١٩٩٧م، ص٢.

(٢) سعد مصلوح: العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ضمن الكتاب التذكاري لجامعة الكويت، دراسات مهداة إلى ذكرى عبد السلام هارون، ١٩٩٠م، ص ٤١٣.

أ- ١- التكرار:

والتكرار من الألوان البلاغية التي تعرض لها البلاغيون قديما تحت مسمى التكرير أو التكرار [١]، وهو "عنصر من عناصر الاتساق المعجمي وهو يعد من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية، فقاعدة التكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأول أو بتعبير ذلك الوصف ويتقدم التكرار لتوليد الحاجة والإيضاح"[٢]، والتكرير يعد ضربا من ضروب الإحالة إلى سابق، بمعنى أن "الثاني منهما يحيل إلى الأول؛ ومن ثم يحدث السبك بينهما، وبالتالي بين الجملة أو الفقرة الوارد فيها الطرف الأول من طرفي التكرار، والجملة أو الفقرة الوارد فيها الطرف الثاني من طرفي التكرار"[٣]. وقد أدرك علماء النص أهميته ودوره في التماسك النصي وعدُّوه من أهم العوامل النصية في إحداث الترابط، والانسجام على مستوى بنية النص، كما "قد يكون التكرار الصوتي في الشعر من الأدوات التي تساعد على بث الانسجام والتناسق في الكلام ذي الأبنية الموزونة"[٤]، وقد يكون التكرار في اللفظ أو في المعنى أو في اللفظ والمعنى معًا، وسنهتم بالتكرار اللفظي أو ما يعرف بإعادة العنصر المعجمي نفسه، والذي قد ورد على صور وأشكال بديعية عدة في شعر أبي الفتح البُسْتِي.

فمن شواهد التكرار اللفظي عند البستي تكراره لاسم الممدوح تنويها له وإشادة بذكره وتفخيما له في النفوس، كما في قوله [٥]:

الفقه فقه أبي حنيفة وحده

والدين دين محمد بن كَرامِ.

إن الذين أراهم لم يؤمنوا

بمحمد بن كَرامِ ليسوا كرام.

فمن الملاحظ وجود التكرار على مستوى الجملة والبيت، وحضوره أكثر من مرة وإحالته في كل مرة إلى الطرف الآخر، مما جعله عاملا لغويا من عوامل تجسيد الاستمرارية

---

[١] انظر: الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت والدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت (٢/٢٣٤، ٣/٢٨٧)، وأبو عبيدة: مجاز القرآن، علق عليه د.فؤاد سزكين، ط٢، مطبعة الخانجي، مصر، ١٩٨١م (١/ ١٢)، والجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق/عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م (١/١٠٤)، وابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ (٢٣٢ – ٢٣٥)، والباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٧٧م، ص ١٦٠.

[٢] نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عمَّان، الأردن، ط٢، ٢٠١٠م، ص٩٢.

[٣] جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص٧٩.

[٤] د.إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٢٠.

[٥] الديوان، صلة الديوان: ص ٢٩٤.

والتتابع والترابط في البيتين، أي استمرارية المتحدث عنه، أو محورية الخطاب الشعري (محمد بن كرام)، مما خلق سبكا بواسطة الاستمرارية للاسم المكرر في النص؛ بحيث يمكن أن نقول إن هذا الاسم يصلح أن يكون عنوانا للبيتين الوارد فيهما، وهو ما يبين دور التكرار في إحداث السبك.

وهناك صور أخرى للتكرار اللفظي في البديع، مع اختلاف المعنى، وهي الجناس التام، والجناس المطرف، وشبه الاشتقاق، فهذه الأنماط البديعية تساهم في السبك المعجمي، يقول الخطيب القزويني عن الجناس اللفظي: "وأما اللفظي فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ. والتام منه أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها. فإن كانا نوع كاسمين سمي مماثلا نحو قوله تعالى: "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة"[١]. وإن كانا من نوعين من اسم وفعل سمي المستوفي..."[٢]. وقد أولع شاعرنا بالجناس أيما ولع، واستقصى جميع أشكاله وزاد وأصبح صاحب طريقة فيه، فقد ذكر صاحب تاريخ دمشق أيضا في تعريفه للبستي قال: "شاعر سائر الشعر له أسلوب في التجنيس عجيب، ربما أفضى به طلب التجنيس إلى التكلف"[٣]، وقال أيضا: "وطريقته في الحكمة معنى، وفي التجنيس لفظا، معجزة لا ينكرها أحد"[٤]، ومن صور التجنيس التي أسهمت في تشكيل التلاحم والسبك النصي، والتي تطرق لها وأفاض في شرحها الباحث قاسم نسيم حماد ودراسته الموسومة بـ "الصورة الفنية في شعر أبي الفتح البستي"[٥]، ومنها:

أولاً: الجناس التام:

وهو "ما اتفق ركناه لفظا واختلفا معنى بلا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما"[٦]، والجناس التام أكثر ما يقع في الألفاظ المشتركة، والاتفاق اللفظي يشتمل أربعة أنواع:

١ . نوع الحروف.

٢ . عدد الحروف.

٣ . هيئة الحروف.

والمراد بها "حركات الكلمة وسكناتها ، ولا تعتبر حركة الحرف الأخير ولا سكونه؛ لأنه عرضة للتغيير إذ هو محل الإعراب والوقف، فلا يشترط اتفاق الكلمتين في هيئته"[٧].

---

(١) الروم: الآية ٥٥.

(٢) عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥م، ج٤، ص٦٩، ٧٠.

(٣) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م ج٤٣، ص١٦١.

(٤) نفسه: ج٤٣، ١٦٢.

(٥) انظر: قاسم نسيم حماد: الصورة الفنية في شعر أبي الفتح البستي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٦م، ص ٢٢٠ وما بعدها.

(٦) د.علي الجندي: فن الجناس: بلاغة . أدب . نقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٦٢ .

(٧) نفسه: ص ٦٣ .

٤ . ترتيب الحروف .

ومثاله قول البستي[١]:

وغزال كل من شبهه

بهلال أو ببدر ظلمه.

قال إذ قبلت بالوهم فمه

قد تعديت وأسرفت فمه.

والجناس التام عند الجمهور أربعة أنواع :

١ . التام المماثل أو المتماثل؛ وهو ما اتفق ركناه في الاسمية أو الفعلية أو الحرفية.

فمن ذلك قوله تعالى: "ويوم تقوم السَّاعَةُ يقسم المجرمون ما لبثوا غير سَاعَةٍ" (الروم / ٥٥)، فالساعة الأولى: القيامة، والثانية: الساعة الزمانية.

ومثال الاتفاق في الحرفية قولهم: "قد يجود الكريم وقد يبخل الجواد، فإن الأولى للتكثير والأخرى للتقليل، فالمعنى مختلف مع اتفاق اللفظين في نوع الحروف"[٢]، كقول البستي[٣]:

قالت وقد راودتها عن قبلة

تشفي بها قلبا كئيبا مغرما.

قدم يدا من قبل أن تدني يدا

ومبرة من قبل أن تدني فما.

فاليد الأولى أراد بها العطية، والثانية أراد بها اليد الحقيقية الجارحة، وكلاهما اسم.

ومثال اتفاقهما في الفعلية قوله[٤]:

ودعت حبي وفي يدي يده

مثل غريق به تمسكت.

ورحت عنه وراحتي عطرت

كأنني بعده تمسكت.

فتمسكت الأولى من المسك أو الإمساك أي القبض، والثانية من المسك وهو العطر.

أما اتفاقهما في الحرفية فلم نعثر في ديوان أبي الفتح على مثال له.

١- الجناس المستوفي:

وهو "أن يكون ركناه من نوعين مختلفين كاسم وفعل ، واسم وحرف، وفعل وحرف"[٥]، وأكثره الأول نحو قول أبي الفتح البستي[٦]:

قلت لطرف الطبع لما جرى

ولم يطع أمري ولا زجري.

مالك لا تجري وأنت الذي

نحوي مدى الغايات إذ تجري.

فقال لي دعني ولا تؤذني

حتى متى أجري بلا أجر.

والشاهد في قوله: (أجري) وهي فعل مضارع، و(أجر) الأخيرة وهي اسم. ونحو قوله[٧]:

صدف الحبيب بوصله

فجفا رقادي إذ صدف.

ونثرت لؤلؤ أدمع

أضحى لها جفني صدف.

ونحو قوله[٨]:

---

[١] ديوان البستي: ص٢٩١، ٢٩٢.

[٢] محمد بن عرفة الدسوقي: حاشية الدسوقي (ضمن شروح التلخيص)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ت، ٤ / ٤١٦ .

[٣] ديوان البستي ص٢٩٠.

[٤] ديوان البستي: ص٥١.

[٥] د.علي الجندي: فن الجناس: ص ٧٠ .

[٦] ديوان البستي: ص١٠١.

[٧] ديوان البستي: ص١٣٤.

[٨] ديوان البستي: ص١٦٢.

رضيت بعيش كفاف حلال
وبعت المدام بماء زلال.
فمن كان يحلو له ما يصيب
حراما فإن حلالي حلا لي.

ونحو قوله:

يا ذا الذي ركب الفساد وعنده
اني أسود إذا ركبت فسادا.
أضللت رأيك عامدًا أو ساهيًا
من ذا الذي ركب الفساد فسادا!

فكلمة (فسادا) في البيت الأول من المعنى المعروف لفعل فسد يفسدُ؛ وعبارة (فسادا) في البيت الثاني مركبة من (فاء) العطف، وفعل ساد – يسود – سيادة، والألف للإطلاق[١].

ثانيا: الجناس المحرف:

وهو أن يختلف اللفظان في ضبط حروفهما من حيث الحركات والسكنات، ومنه قوله[٢]:

أبو روح أدام الله عزه
ألد إذا انبرى للخصم عزه.
وذاك لأنه هجر الملاهي
فصار كثيرا والعلم عزة.

فالأولى: من (العز)، والثانية:عز بمعنى غلب.

ونحو قوله[٣]:

إن الغرام غرامة فمتى تكن
بي مغرما فلتحتمل بي مغرما.

(مغرما) الأولى: من الغرام وهو العشق والهوى، و(مغرما) الثانية: من الغرم وهو الدَّين والخسارة.

ثالثا: الجناس الناقص:

وهو "ما اختلف فيه اللفظان في نوع الحروف، أو عددها، أو هيئتها، أو ترتيبها"[٤]، وهذا الاختلاف يقع على ضربين:

١– أن يقع الاختلاف بزيادة حرف واحد، وهو ثلاثة أقسام:

أ– أن يكون الحرف الزائد في أول أحدهما كقول أبي الفتح[٥]:

قدم لنفسك خيرا وأنت مالك مالك.
من قبل أن تتفانى ولون حالك حالك.
لم تدر أنك حقا أي المسالك سالك.
لجنة أم لنار إلى ممالك مالك.

ومحل الشاهد قوله: المسالك سالك، وممالك مالك.

ب– أن يكون في الوسط، كقوله[٦]:

قال لي أحمد وقد أزف البيـ
ـــن وأضحى جميع أمري شتيتا.
مر بما شئته فقلت مجيبا
رد قلبي ثم ارتحل كيف شيتا.

والشاهد في قوله: شتيتا وشيتا.

ج– أن يكون آخرًا، ولم يرد في شعر أبي الفتح شيء منه.

٢– أن يكون الاختلاف بين اللفظين بزيادة أكثر من حرفين، وهو أيضا على ثلاثة أقسام:

---

(١) د.محمد رضوان الداية: محلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٨٦)، الجزء (٢)، ص٣٩٨.

(٢) ديوان البستي: ص٢٥٩.

(٣) ديوان البستي: ص٢٩٠.

(٤) الشحات محمد أبو ستيت: دراسات منهجية في علم البديع: دار خفاجي للطباعة والنشر، مصر، ط١ ، ١٩٩٤م، ص ٢٠٣.

(٥) ديوان البستي: ص١٣٩– ١٤٠.

(٦) ديوان البستي: ص٥١.

أ- أن تقع الزيادة في أول أحدهما نحو قوله[١]:

أبا العباس لا تحسب بأني
لسني من حلى الأشعار عاري.
فلي طبع كسلسال معين
زلال من ذرا الأحجار جار.
إذا ما أكبت الأدوار زندا
فلي زند على الأدوار وار.

ويسميه السكاكي ترجيعا. أما الجمهور فيسمونه متوجا.

ب- أن تقع زيادة الحرفين في الوسط.

ج- أن يقعا في آخر الكلمة.

وهذان لم ترد لهما أمثلة عند أبي الفتح.

رابعا: جناس القلب:

وهو أن يتفق الركنان في نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها، ويختلفا في الترتيب فقط.

١- قلب كل: وهو أن تكون المخالفة في جميع الحروف، بأن يقع الحرف الأخير من الكلمة أولا من الكلمة الثانية، والذي قبله ثانيا وهكذا. ومثاله قول أبي الفتح[٢]:

إذا رأيت الوداع فاصبر
ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود من قريب
فإن قلب الوداع عادوا.

٢- قلب بعض: وهو أن تكون المخالفة في بعض الحروف، وذلك كقول أبي الفتح[٣]:

ولى الشباب بما أحببت من منح
والشيب وافى بما أبغضت من محن.

وقوله[٤]:

نحن في النزهة والمتـ
ـعة بالنزهة نهزه.

خامسا: جناس الاشتقاق:

ويسمى أيضا بتجنيس المشتق، ألحقه القزويني بالجناس وقال: "هو أن يجمع بين اللفظين الاشتقاق"[٥]، ويسمى الجناس المشتق، وجناس الاقتضاب أيضا وهو "ما توافق فيه اللفظان في الحروف الأصلية مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى. أو هو: ما جمع ركنيه أصل واحد في اللغة، ثم اختلفا في حركاتهما وسكناتهما. . . والمراد به هنا الاشتقاق الصغير الذي ينصرف إليه اللفظ عند الإطلاق. وهو ما يوافق فيه اللفظان في الحروف الأصول مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى"[٦]، كقول أبي الفتح[٧]:

أقل نوال منك يجبر إقلالي
وينعش آمالي ويدعم أحوالي.
وقد مسني بالضر دهري وعزني
وعزك لا يرضى بذلة أمثالي.

---

[١] ديوان البستي: ص٩٧- ٩٨.

[٢] ديوان البستي: ص٢٣٧.

[٣] ديوان البستي: ص٢٠٦.

[٤] ديوان البستي: ص١٠٤.

[٥] القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، سنة ١٣٥٠هـ، ١٩٣٢م، ص ٣٩٢، والإيضاح في علوم البلاغة: شرح وتعليق وتنقيح د.محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٤، سنة ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، ٤/ ٧٥.

[٦] د.علي الجندي: فن الجناس، ص ١١٤.

[٧] ديوان البستي: ص١٥٦.

فأنعم برأي طالع السعد مشرق

فرأيك شمس في مطالع آمالي.

والشاهد في قوله: (أقل وإقلالي) في البيت الأول، وقوله (عزني دهري وعزك لا يرضى) في البيت الثاني.

سادسا: شبه جناس الاشتقاق:

ويقصد به "أن يجمع اللفظين المشابهة؛ وهي مما يشبه الاشتقاق وليس به ويسمى أيضا المشابهة والمقاربة والمغايرة وإيهام الاشتقاق، معنى ذلك أن اللفظين يتفقان في جل الحروف أو كلها، على وجه يتبادر منه أنهما يرجعان إلى أصل واحد، كما في الاشتقاق، وليس كذلك في الحقيقة[١]، ومثاله من شعر أبي الفتح البستي[٢]:

الدهر سلم لكل نذل لكنه للكرام حرب.

فارث لذي حكمة وإرب فحظه غمة وكرب.

همته للسماك سمك وخده للتراب ترب.

والشاهد في البيت الأخير، فإن السمك بمعنى السقف ليس مشتقا من السماك (وهو النجم المعروف). والترب بمعنى الملاصق أو المماثل ليس مشتقا من التراب.

سابعا: الجناس المضارع:

وهو الذي يكون فيه الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج، ويكونان إما في أول اللفظ كقول الحريري: "بيني وبين كِنِّي ليل دامس وطريق طامس"[٣]، وإما أن يكونان في وسط اللفظ . كقوله تعالى: "وهم ينهون عنه وينأون عنه" (الأنعام/ بعض الآية ٢٦)، وإما في آخر اللفظ.

فأما أن يكون في أول الكلمة كقول أبي الفتح[٤]:

ترحلت عنك لفرط الشقاء

وخلفت رشدي ورائي ورائي.

وأصبحت في شغل شاغل

قليل الغناء كثير العناء.

والشاهد في قوله: (الغناء والعناء)، فلا خلاف بينهما إلا في حرف واحد متقارب في المخرج.

وأما أن يكون في الوسط كقوله[٥]:

توق من الليالي واجتنبها

فإن نعيمها دون الرزايا.

هما غرسان ليل أو نهار

ثمارهما البلايا للبرايا.

والشاهد في قوله (البلايا والبرايا).

وأما أن يكون آخرا، فلم يرد في شعر أبي الفتح شئ منه.

ثامنا: الجناس اللاحق:

وهو ما أبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه، وهو إما أن يكون أولا، كقول أبي

---

[١] انظر: د.علي الجندي: فن الجناس، ص ١١٤.

[٢] ديوان البستي: ص٣٨، ٣٩.

[٣] الشحات محمد أبو ستيت: دراسات منهجية في علم البديع، ص ٢٠٤، كني: أي بيتي، دامس: أي شديد الظلام، طامس: أي معالمه مطموسة.

[٤] ديوان البستي: ص٢٣.

[٥] ديوان البستي: ص٢١٦.

الفتح[١]:

فلا تغرنك الليالي

فبرقها الخلب الكذوب.

ففي قفا أنسها كروب

وفي حشا سلمها حروب.

الشاهد في قوله (كروب وحروب).

وإما أن يكون في الوسط كقوله[٢]:

قيل للكركي إذ قـــا

م على الرجل الوحيده.

كيف لا تعتمد الرجلـ

ـلين في الأرض الوطيده.

قال إشفاقا على النـا

بت فيها أن أبيده.

الشاهد في قوله: (الوحيدة والوطيدة).

وإما أن يكون آخرا، ولم يرد في شعر أبي الفتح شئ منه.

تاسعا: جناس التصحيف:

وهو ما اختلف فيه اللفظان في نقط الحروف، منه قوله تعالى: "وهو الذي يطعمني ويسقين، وإذا مرضت فهو يشفين" (الشعراء/ ٧٩، ٨٠). فالجناس بين يسقين ويشفين.

وإذا اختلف اللفظان في ترتيب الحروف، بمعنى أن يتساوى اللفظان في نوع الحروف وعددها ويختلفان في ترتيبها، ينتج عنه الجناس المقلوب: وهو عند القزويني قسمان: الأول: قلب الكل، كقولهم: "حسامُه فتحٌ لأوليائه، حتْفٌ لأعدائه" والثاني: قلب البعض، كما جاء في الخبر: "اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا""[٣].

ومن جناس التصحيف قول البستي[٤]:

كلام لأبي النضر موفي واجب النحل.

فما أدري جنى النخل أراني أم جني النحل.

الشاهد في قوله: (النحل الأولى والنحل الثانية).

عاشرًا: الجناس المركب:

"وهو ما كان أحد ركنيه مركبا والثاني بسيطا: أي مفردا، سمي بذلك لتركب أحد لفظيه. والمراد بكونه مركبا: أن يكون مؤلفا من كلمتين مستقلتين: أو كلمة وجزء كلمة، أو جزأين من كلمتين، والمراد بكونه مفردا: أن يكون كلمة واحدة. وقد يكون الإفراد حقيقة، وقد يكون تنزيلا كما في قولك: جاملنا؛ لأنهم عدو الضمير المنصوب المتصل بمنزلة جزء من الكلمة، فصار المجموع في حكم المفرد"[٥]، وهو بذلك ينقسم:

أولا: التام المركب أو جناس التركيب: وهو ما كان أحد ركنيه مركبا والثاني بسيطًا أي مفردًا.

ثم إذا اتفق الركنان بعد ذلك خطا سمي متشابها، وذلك كقول أبي الفتح[٦]:

إذا ملك لم يكن ذا هبة

فدعه فدولته ذا هبه.

---

[١] ديوان البستي: ص٢٩، ٣٠.

[٢] ديوان البستي: ص٦٣.

[٣] القزويني: الإيضاح: ٤/٧٥.

[٤] ديوان البستي: ص١٤٧.

[٥] د.علي الجندي: فن الجناس: ص ٧٥.

[٦] ديوان البستي: ص٤٠.

فالركن الأول مركب من كلمتين ذا بمعنى صاحب، وهبه بمعنى العطية، أما الثاني فهو اسم فاعل مؤنث من الفعل ذهب، وهو مفرد وهو لهذا جناس مركب لتركب أحد ركنيه ثم هو متشابه لتشابه ركنيه خطا.

فإن لم يتفق الركنان خطا سمي مفروقا كقول أبي الفتح البستي[١]:

كلكم قد أخذ الجـا

م ولا جام لنا.

ما الذي ضر مدير الـ

جام لو جاملنا.

في الركن الأول وهو جام لنا مركب من كلمتين، والثاني من كلمة واحدة تنزيلا، لأنهم اعتبروا الضمير المنصوب المتصل جزء من الكلمة، ثم هو مفروق لعدم تشابه الركنين خطا وينقسم هذا النوع إلى قسمين:

أ- ملفوف: وهو ما كان ركنه المركب مكون من كلمتين تامتين، كقول أبي الفتح[٢]:

ناظراه فيما جنى ناظراه

أودعاني أمت بما أودعاني.

الشاهد في قوله: (أودعاني) فهو مركب من أو العاطفة والفعل والركن الثاني مفرد.

وقوله[٣]:

وكل غني يتيه به غنى

فمرتجع بموت أو زوال.

وهب جدي طوى لي الأرض طرا

أليس الموت يزوي ما زوى لي.

الشاهد في كلمتي (زوى لي) في البيت الثاني فهي مركبه من الفعل ثم الجار والمجرور، أما الركن الأول فهو زوال في البيت الأول وهي مفردة.

ب- مرفوء:

"وهو ما كان ركنه المركب مؤلفا من كلمة وبعض أخرى، أو من كلمة وحرف من حروف المعاني"[٤]، سمي بذلك أخذا من قولهم رفأ الثوب. إذا جمع ما تقطع منه بالخياطة فكأنه ببعض الكلمة رفئ[٥]، مثاله قول البستي[٦]:

سقى الله أيام الشباب فإنني

لبست بها برد الفخار قشيبا.

أضعت لها جهلا قراها فغادرت

على سخط مني المفارق شيبا.

والشاهد في البيت الثاني حيث تم الجناس بأخذ جزء من الكلمة التي قبل الآخر وهي القاف. ومثال ما رفأ بحرف من حروف المعاني قوله[٧]:

عدوك إما معلن أو مكاتم

وكل بأن يخشى وأن يتقى قمن.

فكن حذرا ممن يكاتم سره

فليس الذي يرميك جهرك كمن كمن.

ومن قوله[٨]:

إن سل أقلامه يوما ليعلمها

أنساك كل كمي هز عامله.

---

[١] ديوان البستي: ص٣٠٠.

[٢] ديوان البستي: ص٢٠٤.

[٣] ديوان البستي: ص١٥١.

[٤] د.علي الجندي: فن الجناس: ص ٧٥.

[٥] الدسوقي: حاشية الدسوقي: ج٤ / ٤١٩.

[٦] ديوان البستي: ص٢٥.

[٧] ديوان البستي: ص٣٠٦، ٣٠٧.

[٨] ديوان البستي: ص١٥٨.

وإن أمر على رق أنامله
أقر بالرق كتاب الأنام له.

وقوله[١]:

كم من أخ قد هدمت أخلاقه
من آخر ما قد بنى في الأول.
نسي الوفاء ولست أنسى عهد ما
شاهدت منه في الزمان الأطول.
يرمي سهاما إن أسر المقت لي
بالكيد لا يقصدن غير المقتل.

وقوله[٢]:

لا يسوءنك إن برا
ني دهر فلم يرش.
أنت عش سالما فإنـ
ـك إن عشت أنتعش.

وقد برع أبو الفتح في هذا النوع وكثرت أمثلته فيه. وأورد له عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة، والعباسي في معاهد التنصيص طائفة من أشعاره وفي ديوانه أكثر من مائة مثال من هذا النوع وأحيانا تجد أن الكلمة بشيء من التصريف قد يؤاتيها أكثر من معنى نحو كلمة تجريبه في قول البستي[٣]:

أخ لي جربته مرة
فندمني طول تجريبه.
فهل كان يربح تجريبه
وفلك التكبر تجري به.

ويصرفها في البيت التالي تجريبه يقول[٤]:

أرى هذي المقادير
على المكروه تجري بي.
وما ينفعني في الرز
ق تحذاقي وتجريبي.

وكلمة سرابه نحو قوله[٥]:

مواعيده في الوصل أحلام نائم
أشبهها بالقفر أو بسرابه.
فمن لي بوجه لو تحير في الدجى
أخو سفر في ليل غيم سرى به.

وكلمة تسريبه نحو قوله[٦]:

إذا دهى خطب فآراؤه
تغني عن الجيش وتسريبه.
وإن دجا ليل بدا نوره
للركب نجما فهي تسري به.

ولكنه قليل والغالب أن يأتي معنى واحد لتلك الكلمات ولعل أبا الفتح كان يتخير الكلمات، ينسج حولها المعاني وقد تقع في القافية، أو في حشو البيت، وقد يؤثر في المعنى فيأتي ضعيفا لا جمال فيه نحو قوله[٧]:

أتاني كتابك يا سيدي
وذخري الأعز من الفارياب.
وكان لأعشار قلبي به
وحق ودادك ألفا رياب.

ونحو قوله[٨]:

قولا لمنى قلبي إسماعيلا
أنعم بنعم أطلت إسماعي لا.

---

[١] ديوان البستي: ص٢٨٣.
[٢] ديوان البستي: ص٢٦٣.
[٣] ديوان البستي: ص٢٥.
[٤] ديوان البستي: ص٤٤.
[٥] ديوان البستي: ص٤١، ٤٢.
[٦] ديوان البستي: ص٤٣، ٤٤.
[٧] ديوان البستي: ص٢٥، ٢٦.
[٨] ديوان البستي: ص١٤٣.

لكن البستي ما كان ينحو هذا النحو من أجل المعاني، وغاية همه ألا تكون الألفاظ قلقة من أجل الجناس، بل يعمل على جعلها منسجمة فيكسوها الجناس حسنا وله أشعار كثيرة وفق فيها مع الجناس نحو قوله[١]:

هل أنت شار لنفسي من رسيس جوى
بقبلة عذبة أفديك من شار.
لولا عذارك لم أصبح حليف هوى
وما غدوت بقلب هائم شار.
إني حلفت بما في فيك من درر
وما بريقك من أرى ومن شار.
لأعصين كل لاح في هواك ولو
قد المفاصل من نفسي بمنشار.

ونحو قوله[٢]:

أيها البدر الذي يجلو الدجا
إن روحي في هواكم تحترق.
أنا من جملة أحرار الورى غير
أني في هواكم تحت رق.

وكقوله في الشيب[٣]:

دعني فإن غريم العقل لازمني
وذا زمانك فامرح فيه لازمني.
ولي الشباب بما أحببت من منح
والشيب وافى بما أبغضت من محن.
فما كرهت ثوى عندي وعنفني
وما حرصت عليه منذ عن فني.

ونحو قوله[٤]:

دعوني ورسمي في العفاف فإنني
جعلت عفافي في حياتي ديدني.
وأعظم من قطع اليمين على الفتى
صنيعة بر نالها من يدي دني.

وقوله في الإخوانيات[٥]:

إن لم تكن نيتي مصورة
ولم تكن واثقا بناحيتي.
فسل بياني فإنه علن
تشهد على نيتي علانيتي.

وقوله[٦]:

إذا ما انجلى الرأي فاحكم به
ولا تحكمن بما يشتبه.
ونبه فؤادك عن رقدة
فإن الموفق من ينتبه.
وإن كنت لم أنتبه بالذي
وعظت به فانتبه أنت به.

إلى غير ذلك من أمثلته الكثيرة من هذا النوع.

التام الملفق:

وهو أن يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين أو من كلمة وبعض أخرى. وباشتراك التركيب في الركنين يتميز من المركب؛ فإنه ما ركب أحد ركنيه فقط. وغالب المؤلفين لم يفرقوا بينهما[٧]، ومنه قول أبي الفتح[١]:

---

[١] ديوان البستي: ص٩٢.
[٢] ديوان البستي: ص١٣٥.
[٣] ديوان البستي: ص٢٠٦.
[٤] ديوان البستي: ص٢٠٥.
[٥] ديوان البستي: ص٤٦.
[٦] ديوان البستي: ص٤٥.
[٧] انظر: ابن المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، (٨٦٣/٣).

إلى حتفي سعى قدمي
أرى قدمي أراق دمي.
فما أنفك من ندم
وليس بنافعي ندمي.

ونحو قوله[٢]:

ولما تتابع صرف الزمان
فزعنا إلى سيد نابه.
إذا كشر الدهر عن نابه
كشفنا الحوادث عنا به.

ونحو قوله[٣]:

فديتك عز الصديق الصدوق
وقل الصفي الحفي الوفي.
ولي رغبة فيك إما وفيت
فهل راغب أنت في أن تفي.

ونحو قوله كذلك[٤]:

جعلنا أجنبيين
بلا جرم ولا تبل.
وأقصينا وما خنا
وما زغنا عن العدل.
فقل لي يا أخا السود
د والهمة والفضل.
إلى كم نحن في ضيق
وفي عزل وفي أزل.
أما تنشط أن تملى
على الكتاب أنتم لي.

وهذا النوع من الجناس لم يكثر منه البستي في شعره.

إن شعر البستي قائم على استعمال شامل للمحسنات البديعية، لاسيما الجناس، وقد أكثر البستي في استعمال الجناس استعمالاً مفرطًا حتى أننا لا نجد بيتًا لا يكون فيه جناس إلا قليلاً. واستقصاء ذلك يطول به الكلام فاكتفينا بذكر الأمثلة السابقة منه نحو: الجناس التام وأقسامه، والجناس غير التام وأقسامه، والجناس المحرف، وجناس القلب، وجناس الاشتقاق، وشبه جناس الاشتقاق، والجناس المضارع، والجناس اللاحق، وجناس التصحيف، والجناس المركب..

ولما كان الجناس من الحلى البديعية اللفظية التي تتكرر فيه اللفظة بصورة أو بأخرى فتحدث نغمة عذبة تجعل الأذن تطرب لها النفس وتميل إليها، ويخيل لدى السامع أو القارئ من خلالها أنه نفس المعنى المعجمى بين اللفظتين، فيقع السبك توهمًا، حتى يتبين للقارئ أنه قد وهم؛ لذلك فإن الشاعر يحرص عليها لما يحصل له من الإنس واللذة والبهجة ما لا يحصل له من إدراك المعنى المباشر، وهو ما عبر عنه الإمام عبد القاهر بقوله: "اعلم أن النكتة التي ذكرتها في التجنيس وجعلتها العلة في استجابة الفضيلة هي: حسن الإفادة مع أن الصورة هي صورة الإعادة"[٥]، ويقول ابن الأثير الحلبي: "لم أر من ذكر فائدة الجناس، وخطر لي أنها من

---

[١] ديوان البستي: ص ١٦٤.
[٢] ديوان البستي: ص٤٤.
[٣] ديوان البستي: ص١٣٢.
[٤] ديوان البستي: ص٢٨٤.
[٥] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تعليق محمود شاكر، دار المدني، جدة، ٢٠١٠م، ص ١٧.

الميل إلى الإصغاء إليه: فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاءً إليه، ولأن اللفظ المشترك إذ حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوق إليه"[١]، وهذا الجانب اللطيف هو ما سماه أرسطو في الفصل الحادي عشر من الكتاب الثالث للخطابة بـ(المخادعة والتمويه والحيلة) [٢]، أو ما يعرف حديثا بـ (التوهم اللحظي للسبك المعجمي).

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أهمية التكرار في السبك الفني للنص بما يتضمنه من نواح فنية تصاحب هذا التكرار والتآلف تكسب المعنى الأصلي معنى طريفًا شريفًا يضاف إلى معناه الأصلي، وهو ما أجاد فيه أبو الفتح البستي ووفق فيه توفيقًا كبيرًا من خلال توظيفه لصور الجناس وأشكاله المختلفة بكل براعة وإتقان تدلل على مهارته في تطويع الكلمة وتليين قوامها بما يفيد معنى مختلفًا.

أ-٢- المصاحبة المعجمية : Collocation

لقد رسخ في الدراسات اللغوية الحديثة مفهوم "المصاحبات المعجمية" بأنه: "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في في لغة ما بكلمات أخرى معينة"[٣]، ووسائله كما ذكرها هاليداي ورقية حسن[٤]:

١- التباين، وله درجاته بحيث يظهر اللفظان متضادان، مثل (رجل/ امرأة)، أو متخالفان مثل: (أحب/ أكره)، أو متعاكسان مثل: (أطاع/ أمر).

٢- الدخول في سلسلة مرتبة مثل أيام الأسبوع: السبت، الأحد، الاثنين.. وهكذا.

٣- الكل للجزء، مثل: (المنزل/ الباب).

٤- الجزء للجزء، مثل: (اليد/ الأصبع).

٥- الاندراج في صنف عام، مثل: (الطاولة/ الكرسي) تشملهما لفظة أساس.

ومن أبرز فنون البديع التي تقوم على ظاهرة (المصاحبة المعجمية)، وتتجلى فيها العلاقات المتعددة والمختلفة بين زوج أو أكثر من الألفاظ هي فن المطابقة، نظرًا لاعتمادها على (علاقة التباين).

الطباق أو المطابقة:

وهو الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة ويكون بين لفظين أو فعلين[٥]، ومثله عند البستي قول[١]:

---

[١] بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ٤/٤١٢.

[٢] أرسطو طاليس: الخطابة (الترجمة العربية القديمة)، حققه وعلق عليه د.عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م، الفصل الحادي عشر، بعنوان: (وسائل تجميل الأسلوب: ٢١٨-٢٢٥).

[٣] د.أحمد مختار عمر: علم الدلالة، مطبعة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢م، ص ٧٤.

[٤] انظر: د.جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص ١٠٧، ١٠٨.

[٥] عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص

عدل قطوبك بالبشاشة يعتدل
وزناهما فيمن يذل ويكرم.
فالحر طلق ضاحك ولربما
تلقاه وهو العابس المتجهم.
كالورد فيه عفوصة مرارة
وهو الذكي الناضر المتيسم.

طابق بين القطوب والبشاشة، وبين ضاحك وعابس.

ونحو قوله[٢]:.

الدهر سلم لكل نذل لكنه للكرام حرب.
فارث لذي حكمة وإرب فحظه غمة وكرب.
همته للسماك سمك وخده للتراب ترب.

حيث طابق بين سلم وحرب.

ومنها قوله[٣]:

لا تظنن بي وبرك حي
أن شكري كشكر غيري موات.
أنا أرض وراحتاك سماء
والأيادي غيث وشكري نبات.

حيث طابق بين أرض وسماء، والطباق هنا لم يكن متعمدًا إنما جاء عفوًا وقد أجاد فيه.

وله[٤]:

كم من أخ هدمت أخلاقه
من آخر ما قد بنى في الأول.

طابق بين آخر وأول.

وهذا النوع من الطباق يختص بمصطلح (طباق الإيجاب)، وواضح فيه إيراد أزواج من الألفاظ متصاحبة دومًا، حيث يستدعي أحدهما الآخر: (القطوب والبشاشة، وبين ضاحك وعابس)، (سلم وحرب)... إلخ، وذلك بحكم العلاقة الجامعة بينهما وهي علاقة (التضاد). والتي تندرج تحت مصطلح التباين، وما يخلفه ويحدثه الطباق بذلك من سبك معجمي، يكشف لنا عن فاعلية هذه الوسيلة السبكية للنص.

رغم أن هذا الفن انحصر سبكه على مستوى الجملة أو البيت لأننا نتقيد بطرفي الطباق داخل هذا الحيز، وهذا ما رأيناه في الأمثلة السابقة، إلا أن هذا الطباق قد يتجاوز مستوى الجملة، فيحدث السبك بين جملتين، مما يثري الترابط بين فقرات النص ومقاطعه، من خلال توسيع المساحة التي يحدث فيها الطباق سبكًا.

٢- **السبك النحوي:**

يعد السبك من أهم العناصر الجوهرية في تشكيل النص وتفسيره، فعن طريقه يتم الربط بين بنية النص وأجزائه، وهو من العناصر التي تنبه إليها العلماء القدامى وأشاروا إليه تحت مسميات عدة منها "النظم"، ويتحقق السبك النحوي من خلال أدوات لغوية عديدة، سنحاول أن نركز منها على التكرار الذي يكون على مستويين: المستوى التركيبي النحوي Syntax، والمستوى الصوتي Phonological، فحين يرد محتوى في تركيب نحوي ما ويرد في محتوى آخر في التركيب نفسه، فهذا يعد وسيلة للسبك،

المفتاح في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١٢، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، ج٤، ص٤.

[١] ديوان البستي: ص٢٨٨.

[٢] ديوان البستي: ص٣٨، ٣٩.

[٣] ديوان البستي: ص٤٨.

[٤] ديوان البستي: ص٢٨٣.

حيث تتكرر البنية النحوية، مما يشكل التوازي Parallelicm وذلك "بإعادة البنية مع ملئها بعناصر جديدة تشكل التوازي"[١].

وهذا التوازي النحوي والصوتي يخلف سبكا وتعالقا في النص، ويوجد توافقا، وتبقى للسبك "درجات وهي تتوقف على عدد الوسائل المستخدمة، فكلما ازداد عدد الوسائل السابكة في النص، ارتفعت درجة السبك فيه، ومن ثمة درجة النصية، والعكس صحيح، كما أن هذه الدرجة قد تتفاوت داخل النص الواحد، فقد تزيد في جزء وتقل في آخر، كما أنها قد تكون عالية داخل الفقرات أو العكس"[٢].

ويقوم بهذه الوظيفة من فنون البديع المقابلة، كما سيأتي ذكرها وذكر شواهدها من شعر البستي فيما بعد.

كما شكل التوازي النحوي توازيا صوتيا عظيما وجميلا، حيث كان على مستوى التركيب لا المفردة وقد تمثل في التوازي الصوتي العروضي في الشعر، كما يظهر تعاشق التوازي النحوي مع التوازي الصوتي في فنون بديعية أخرى شكلت سبكا في النص واتساقا ملحوظا عند البستي كالتقسيم وهو "أن تذكر شيئًا ذا جزئين أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك"[٣]، كقول البستي[٤]:

قد جمع الله أربعًا لي
فيهن عزي وحسن حالي.
بلاغُ علم مساغُ شرب
رفاغُ عيش فراغُ بال.

وبفضل تعاضد التوازي الصوتي مع التقسيم الدلالي، يصبح النص محبوكًا مسبوكًا معًا، لأنه يقوم على ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين.

فاعلية البديع في حبك النص:

شهدت الدراسات الحديثة نقلة نوعية في مجال الدرس اللغوي واللساني والأدبي، نقلت الدراسة الجزئية للنصوص من النظرة الضيقة التي تتوقف عند الألفاظ والجمل إلى النظرة الكلية، التي ترى أن تحقق المعنى لا يكون إلا بربط أجزاء النص مع بعضها البعض، فالسبك والحبك من أوضح معايير النصية، يعرف سوفنسكي Sowinski الحبك بقول: "يقضي للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة، إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض في إطار نصي للجمل أو موقف اتصالي اتصالا لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو اقتطاعات في المعلومات"[٥]، ويعرفه ليفاندوفسكي Lewandowski بقوله: "ليس الحبك محض

---

(١) فايز الداية: البلاغة العربية – البيان والبديع–، منشورات جامعة حلب، ١٩٨٤م، ص ٤٥.

(٢) أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، مصر، ١٩٩١م، ص ١٧٩.

(٣) السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه و كتب هوامشه وعلق عليه أ.نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

(٤) ديوان البستي: ص ٢٨٤، ٢٨٥.

(٥) تمام حسان: المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، مجلة فصول، سبتمبر ١٩٨٧م، ص٦٢.

خاصة من خواص النص، ولكنه أيضا حصيلة اعتبارات بنائية عند المستمعين أو القراء، الحبك حصيلة تفعيل دلالي ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف من خيث هي مركب من المفاهيم، وما بينها من علاقات على معنى سبكة دلالية مختزنة لا يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمم الحبك الضروري أو ينشئه"[١]، ووسائل الحبك في النص تشتمل على:

١- العناصر المنطقية؛ كالسببية، والعموم، والخصوص.

٢- معلومات عن تنظيم الأحداث، والأعمال والموضوعات والمواقف.

٣- السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية.

وتتجلى كثير من العلاقات الدلالية التي يفرزها الحبك في كثير من فنون البديع، منها:

المقابلة:

وهي "أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معاني متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب"[٢].

يقول البستي[٣]:

ولى الشباب بما أحببت من منح

والشيب وافى بما أبغضت من محن.

فقد قابل بين الشطر الأول والشطر الثاني.

ويقول[٤]:

يهش إلى النبه المستذل

وينبو عن السيد النابه

فقد قابل بين (يهش إلى النبل المستذل) وبين (وينبو عن السيد النابه).

وتشكل المقابلة بمختلف علاقاتها وضروبها وسيلة من وسائل الحبك في النص، فليس بالضرورة أن يأتي طرفا المقابلة متعاقبين، بل قد يتباعدان، وقد يصل هذا التباعد إلى حد مجئ طرف في بداية النص (الصدر) والآخر في نهاية النص (العجز)، وهو ما يعرف بـ **(التصدير أو رد العجز إلى الصدر)**:

وهو "أن يكون أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصرع أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني"[٥]، كقوله[٦]:

سحبان من غير مال باقل حصرًا

وباقل في ثراء المال سحبان.

و**حسن التعليل:** وهو "أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي"[٧]، في قوله[٨]:

لا تنكرن إذا أهديت نحوك من

علومك الغر أو آدابك النتفا.

فقيم الباغ قد يهدي لمالكه

برسم خدمته من باغه التحفا.

---

[١] نفسه: ص٦٢.

[٢] عبد المتعال الصعيدي:بغية الإيضاح، ج٤، ص٤.

[٣] ديوان البستي: ص٢٠٦.

[٤] ديوان البستي: ص٣٨.

[٥] عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح، ج٤، ص٧٧.

[٦] ديوان البستي: ص١٨٩.

[٧] عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح،ج٤، ص٤٦.

[٨] ديوان البستي: ص١٢٩.

ونحو قوله[١]:

لا تحقر المرء إن رأيت به
دمامة أو رثاثة الحلل.
فالنحل شئ على ضؤولته
يشتار منه الفتى جنى العسل.

ونحو قوله[٢]:

أبوك حوى العليا وأنت مبرز
عليه إذا نازعته قصب المجد.
وللخمر معنى ليس في الكرم مثله
وللنار نور ليس يوجد للزند.
وخير من القول المقدم فاعترف
نتيجته والنحل يكرم للشهد.

وله[٣]:

يا سيد الأمراء يا من جوده
أوفى على الغيث المطير إذا همى.
الغيث يعطي باكيا متجهما
ونراك تعطي ناضرا متبسما.

الخلاصة:

من خلال ما تقدم يتضح لنا:

– مدى أهمية ما جاءت به الدراسات النصية الحديثة من أدوات ساهمت في الكشف عن الوسائل التي أسهمت في تماسك النص الشعري عبر فنون البديع التي كانت لها مساهمات فعالة في حبك النص بواسطة العلاقات الدلالية التي تبرز كعامل في إحداث الحبك فيما ين الجمل والفقرات والنص بأكمله.

– استخدم البستي جميع أنواع البديع من محسنات ولكنه قد اتجه بكلياته نحو الجناس ولم يغادر منه سببا، بل زاد في أقسامه واستوفاها وصار الجناس يعرف به، ويستشهد بأبياته فيه، وأكثر من الجناس المستوفي.

– لقد أسهمت أدوات عدة في التماسك الشكلي في ديوان أبي الفتح عبر مستويات التكرار والطباق والمقابلة.

– أضفى التكرار على ديوان أبي الفتح تكثيفا دلاليا، كما قام بوظائف متنوعة، منها: وظيفة التأكيد ووظيفة التنبيه ووظيفة الاستمرارية.

– وهكذا أسهم البديع في ديوان أبي الفتح البستي في تشكيل بنية كلية مترابطة الأجزاء، كل عنصر منها هو جزء من نص منسجم فيما بينه، فالعلاقات التي شدت الأبيات ولمت أجزاء النص وخضعت لاتفاق دلالي، مرتبط بوحدة النص.

* * *

---

[١] ديوان البستي: ص١٥٤.

[٢] ديوان البستي: ص٢٤١.

[٣] ديوان البستي: ص٢٩١.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- د.إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
- أحمد أمين: ظهر الإسلام، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ٢٠١٢م.
- د.أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، مصر، ١٩٩١م.
- د.أحمد مختار عمر: علم الدلالة، مطبعة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢م.
- أرسطو طاليس: الخطابة (الترجمة العربية القديمة)، حققه وعلق عليه د.عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م.
- الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٧٧م.
- بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- تمام حسان: المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، مجلة فصول، سبتمبر ١٩٨٧م.
- الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق د.مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانكي القاهرة، ط٧، ج١، ١٩٩٨م.
- د.جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د.إحسان عباس،دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.
- الذهبي: سير أعلام النبلاء، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م.
- روبرت ديبوجراند وفلفانغ دير سلر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة إلهام أبو غزالة، مطبعة دار الكتاب، ط١، ١٩٩٢م.
- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، دار المعارف، بيروت، لبنان، ج٢، ١٩٩٠م.
- سعد مصلوح: العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ضمن الكتاب التذكاري لجامعة الكويت، دراسات مهداة إلى ذكرى عبد السلام هارون، ١٩٩٠م.
- د.سعيد بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ١٩٩٧م.

- السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه و كتب هوامشه وعلق عليه أ.نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م.
- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق فؤاد أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
- الشحات محمد أبو ستيت: دراسات منهجية في علم البديع: دار خفاجي للطباعة والنشر، مصر، ط١ ، ١٩٩٤م.
- د.صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، مصر، ٢٠٠٠م.
- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تعليق محمود شاكر، دار المدني، جدة، ٢٠١٠م.
- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق أبو فهر محمود محمد شاكر، ط٣، دار المدني، جدة، ١٩٩٢م.
- عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١٢، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.
- أبو عبيدة: مجاز القرآن، علق عليه د.فؤاد سزكين، ط٢، مطبعة الخانجي، مصر، ١٩٨١م.
- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م.
- د.علي الجندي: فن الجناس: بلاغة . أدب . نقد، دار الفكر العربي، القاهرة.
- فان ديك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: د.سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.
- فان ديك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠١م.
- فايز الداية: البلاغة العربية – البيان والبديع–، منشورات جامعة حلب، ١٩٨٤م.
- أبو الفتح البستي: ديوانه، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٩م.
- الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت والدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت.
- قاسم نسيم حماد: الصورة الفنية في شعر أبي الفتح البستي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٦م.
- ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.
- القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط٣، ٢٠٠٨م.

- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة: شرح وتعليق وتنقيح د.محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٤، سنة ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.
- القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، سنة ١٣٥٠هـ، ١٩٣٢م.
- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، لبنان، ١٩٩١م.
- د.محمد رضوان الداية: محلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٨٦)، الجزء (٢).
- محمد بن عرفة الدسوقي: حاشية الدسوقي (ضمن شروح التلخيص)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ت.
- ابن المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.
- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عمَّان، الأردن، ط٢، ٢٠١٠م.

* * *